مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد السابع السنة الرابعة محرم ١٤٤١هـ الموافق سبتمبر ٢٠١٩م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

موضوعات العدد:

- هدايات شرعية لأحكام الأطعمة في ظلال سورة المائدة
  دراسة تفسيرية موضوعية
  د. باحي زكوب عبد العالي
- الهدايات المستنبطة من آية
  "فبما رحمة من الله لنت لهم..." آل عمران ١٥٩
  أ/ محمد بن علي بن جميل المطري
- بلاغة التعبير باللسان في القرآن الكريم
  د. محمد حايم أبو سمعان
- حمد الرسل عليهم السلام لربهم عز وجل في سوء القرآن الكريم
  دراسة موضوعية
  أ/ حمزة عبد الله سعادي شواهنة
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان كلمة لا إله إلا الله في القرآن الكريم
  دراسة موضوعية
  الباحث: موسى بن سالم المالكي
- تقرير عن برنامج تدارسوه بينهم
- تقرير عن المؤتمر العلمي السادس للدراسات القرآنية وتدبر القرآن الكريم
  في أوروبا "منهج القرآن في بناء الإنسان"

مجلة تدبر

البحث الثاني

الهدايات المستنبطة من آية "فبما رحمة من الله لنت لهم..."

آل عمران ١٥٩

أ/ محمد بن علي بن جميل المطري

باحث شرعي متخصص في التفسير والحديث

- حصل على درجة الماجستير من جامعة الأندلس (صنعاء) بأطروحته: الخطأ في نسبة الأقوال في كتب التفسير.
- يحضِّر الدكتوراه في جامعة المدينة العالمية في ماليزيا، وموضوع رسالته: الهدايات القرآنية في سورة الأعراف من الآية (١٧١) إلى آخر السورة، وفي سورة الأنفال من الآية (١-٤٠)، دراسة تطبيقية.
- مشارك في تأليف موسوعة التفسير الخاصة بموقع الدرر السنية.

أهم النتاج العلمي:

- التجديد عند المفسرين.
- الهدايات القرآنية في قصة ذي القرنين.
- مائة آية في فضل الصحابة.
- اثنا عشر دليلًا من القرآن على إثبات عذاب القبر.
- الإرشاد إلى سعة الصدر في مسائل الاجتهاد.
- فقه الخلع.
- إتحاف الطلاب بأحكام الطلاق.
- مقدمة في تخريج الحديث ودراسة الأسانيد.
- سيرة أبي هريرة والأحاديث الصحيحة التي تفرد بروايتها.

البريد الإلكتروني: Matari63@hotmail.com

مجلة تدبر

مستخلص البحث

أمرنا الله بتدبر القرآن الكريم؛ لنتذكر به ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، ومن ثمار تدبر القرآن: استنباط الهدايات القرآنية، ولا يزال المجال مفتوحًا لاستخراجها من كل آية من آياته، كما تراه في هذا البحث التطبيقي.

موضوع البحث:

الهدايات المستنبطة من قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أهداف البحث:

بيان معنى الآية الكريمة، وجمع ما أمكن من الهدايات المستنبطة منها؛ مما هو موجود في كتب التفسير ومما ظهر للباحث، مع بيان السبل التي يمكن تحقيقها -من خلال الآية الكريمة- لإصلاح واقع الأمة.

أهم نتائج البحث:

١- أنَّ مجال استنباط الهدايات القرآنية مجال رحب واسع، لا يمكن لأحد أنْ يحصيه.

٢- أهمية حسن الخُلُق وفضله، ومن أعظم الأخلاق: اللِّين والرَّحمة والعفو.

٣- الحث على الاستغفار للمسلمين.

٤- تحقيق مبدأ الشورى في أمور المسلمين العامة والخاصة.

٥- الحث على التوكل على الله لجلب المنافع ودفع المضار؛ الدينية والدنيوية، العامة والخاصة.

٦- فضل القرآن وعظمته، وأنَّه يهدي الأمة في كل زمان ومكان للتي هي أقوم في جميع الأمور.

٧- الشريعة الإسلامية جاءت بمحاسن الأخلاق والآداب، وجاءت بكل خير للمسلمين، في جميع أمورهم الدينية والدنيوية.

التوصيات:

الاعتناء بالقرآن الكريم؛ تفسيرًا وتدبرًا، ودراسةً وتدريسًا، وخطابةً ووعظًا.

الكلمات المفتاحية:

الهدايات - التدبر - الاستنباط - الدعوة - الأخلاق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه،

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم، جعله الله مباركًا، وأمرنا بتدبر آياته لنتذكر به ما ينفعنا في ديننا ودنيانا؛ كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

وإنَّ استنباط الهدايات من القرآن الكريم هي ثمرة تدبره، فمن اهتدى بها كان أكمل الناس علمًا وعملًا، وأقومهم وأهداهم في جميع أموره، فإنَّ من الأهداف السامية لتلك الهدايات القرآنية: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتحقيق الشفاء التام للأمة على مستوى الفرد والجماعة؛ قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا يستطيع أحدٌ أن يستوعب جميع معانيه وفوائده، فقد نهلت منه أمة الإسلام منذ أن أنزله الله على نبيه، ولا يزال المجال مفتوحًا لاستخراج الهدايات والفوائد من معينه الصافي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا عجب في ذلك؛ فهو المعجزة الخالدة التي تخاطب القلوب والعقول، وإعجازه باقٍ ما بقيت الدنيا.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «كل ما أنزل في كتابه -جل ثناؤه- رحمةٌ وحجةٌ، علِمه من علِمه، وجَهِله من جَهِله، لا يعلم من جهله، ولا يجهل من علمه. والناس في العلم طبقات، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به. فحقَّ على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه نصًّا واستنباطًا، والرغبة إلى الله في العون عليه؛ فإنه لا يُدرك خير إلا بعونه. فإنَّ من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصًّا واستدلالًا، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه: فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيَب، ونوَّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة. فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها»[(١)].

وهذا بحث تطبيقي في تدبر آية من القرآن، واستنباط ما تيسر من هداياتها، بعنوان: الهدايات المستنبطة من آية: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

❁ أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١- لا يزال علم التفسير في حاجة إلى مزيد من الدراسات التي تبين جوانب الهدايات القرآنية في آياته؛ حيث إنَّها لم تجد العناية الكافية في كتب التفسير القديمة والحديثة؛ فقد كان جلُّ اهتمام المفسرين منصبًّا على بيان المعاني، أما الهدايات فلا يذكرونها إلا ضمنًا، وهذا يتطلب إبراز هدايات الآيات في دراسات خاصة بها.

(١) الرسالة للشافعي (ص: ١٩، ٢٠).

٢- حاجة هذا العصر لربط واقعه بمعاني آيات القرآن وهداياته؛ حتى تعود الأمة لمجدها وعزها كما كانت عليه في عهد سلفها، حين كان القرآن هاديًا لها، وشافيًا لعللها وأمراضها.

٣- الحاجة الملحة إلى رؤية علمية مثالية، تقوم على أصح الطرق في فهم الآيات والاستنباط منها، تأخذ من كل منهج واتجاه في التفسير أفضله، ويتم من خلالها كتابة الهدايات القرآنية باستقصاء بقدر الإمكان؛ لتكون موردًا عذبًا للمهتدين بهدي القرآن العظيم.

۞ مشكلة البحث:

كتب التفسير فيها ما يكفي لفهم معاني آيات القرآن العظيم، لكنْ مؤلفوها لا يتوسعون في استنباط الهدايات القرآنية من كل آية قرآنية وفق القواعد والضوابط والأصول السليمة، فلا يزال المجال مفتوحًا للباحثين لجمع الهدايات القرآنية من كتب التفسير، واستنباط هدايات جديدة مما لا يوجد في كتب التفسير، فالباحث حين يجمع الهدايات القرآنية من كتب التفسير قد يرجع إلى عدة تفاسير ولا يجد فيها هدايات جديدة، فإن أطال التأمل والتدبر للآيات فسيجد هدايات جديدة غير مذكورة في كتب التفسير، فقد يسَّر الله كتابه للتذكر، وأمر المسلمين بتدبر القرآن، فآيات القرآن ليست لقوم كانوا فبانوا، بل هو للناس جميعًا في كل زمان ومكان، وما من مشكلة خاصة وعامة وإلا وفي القرآن السبيل إلى حلها، فهو كتاب هداية، وتدبرُه لأجل استخراج هداياته أعظمُ ما يحتاج إليه المسلمون اليوم؛ لأنَّ في القرآن هدايتَهم في جميع أمورهم، وعِزَّهم وقوتَهم، وسعادتَهم وفلاحَهم.

أسئلة البحث:

١- ما المعاني التي تضمنتها هذه الآية: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]؟

٢- ما مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها؟

٣- ما الهدايات المستنبطة من هذه الآية الكريمة؟

٤- ما السبل التي يمكن تحقيقها من خلال الآية لإصلاح واقع الأمة؟

أهداف البحث:

١- بيان معاني الآية الكريمة التي هي موضوع البحث.

٢- توضيح مناسبة هذه الآية لما قبلها وما بعدها.

٣- جمع الهدايات المستنبطة من هذه الآية الكريمة، مما في كتب التفسير، ومما يظهر للباحث.

٤- بيان السبل التي يمكن تحقيقها -من خلال هذه الآية- لإصلاح واقع الأمة.

أهمية البحث:

يمكن إجمال أهمية البحث في هذا الموضوع فيما يأتي:

١- أنَّ فيه جمعًا لما تفرق في التفاسير القديمة والحديثة في مجال الهدايات القرآنية، وضمًّا لشتاتها فيما يتعلق بآية قرآنية واحدة؛ للاستفادة القصوى من هداياتها.

٢- استنباط هدايات قرآنية جديدة من الآية الكريمة؛ مما يوضح عمليًّا أنَّ القرآن لا تنقضي عجائبه وفوائده، وصياغتها بصورة سهلة؛ ليستفيد منها المسلمون في عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وأخلاقهم، وفِكْرِهم.

٣- أنَّ فيه تطبيقًا عمليًّا لقواعد اللغة والبلاغة والأصول؛ لإبراز الهدايات القرآنية.

٤- أنه يُعنى بجعل علم التفسير ملامِسًا لقضايا الواقع المعاصر، وإظهار الحلول المناسبة لمشاكل الناس وفق هدايات القرآن الحكيم.

٥- أنَّ في الاهتمام باستنباط هدايات القرآن الكريم تنبيهًا للناس إلى فحوى النص القرآني، وحثًّا لطلاب العلم على تدبر القرآن، والتوسع في الاستنباط منه والاستدلال به، واستخراج هداياته وحِكَمه وأسراره.

۞ أهم الدراسات السابقة:

١- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لمحمد بن علي الكَرَجي القصَّاب (ت ٣٦٠ هـ)، (ط١)، الدمام، دار ابن القيم، الجيزة، دار ابن عفان، ١٤٢٤ هـ، مطبوع في ٤ مجلدات. ذكر مؤلفه في مقدمته أنَّه يذكر فيه نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام؛ في أصول الدين وشرائعه، وتفصيله وجوامعه، مِنْ أي معنى لطيف في كل فنٍّ تدل عليه الآية من جليلها وغامضها. فهو كتاب عظيم في بيان الهدايات القرآنية، ومرجع مهم لمن يريد أن يعرف الهدايات القرآنية، ولكنه لم يتوسع في ذكر الهدايات القرآنية، فقد يكتفي في الآية بذكر هداية واحدة فقط، ثم إنه لم يستوعب جميع آيات القرآن الكريم؛ فمثلًا الآية التي هي موضوع هذا البحث لم يذكرها، لكن يُستفاد منه في طريقة الاستنباط من الآيات التي ذكرها.

٢- الإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، (ط. د)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ، مطبوع في ٣٠٠ صفحة. ذكر مؤلفه أنه أورد في كتابه الاستنباطات التي يذكرها المؤلفون في كتب أحكام القرآن، وهذا الكتاب -مع صغر حجمه- يمتاز بذكر الاستنباطات الدقيقة من آيات القرآن بعبارة موجزة، في الأحكام الفقهية وغيرها، مما ينقله عن العلماء أو مما يظهر له، لكنه لم يستوعب جميع آيات القرآن، ولم يكثر من الاستنباطات؛ فالآية التي هي موضوع هذا البحث لم يذكر فيها سوى ثلاثة استنباطات فقط.

٣- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥ هـ)، (ط٤)، دمشق، دار القلم، ١٤٣٠ هـ. ذكر المؤلف في هذا الكتاب أربعين قاعدةً لتدبر كتاب الله، وهي قواعد مهمة يستفيد منها الباحثون في استخراج هدايات القرآن الكريم.

٤- أيسر التفاسير، للشيخ أبي بكر الجزائري (ت ١٤٣٩ هـ)، (ط٥)، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ، مطبوع في ٥ مجلدات. هذا الكتاب تفسير كامل للقرآن الكريم، ومن عادة مؤلفه أنه يضع عنوانًا بعد تفسير الآيات يقول فيه: من هداية الآيات: ثم يذكر بعض الهدايات الظاهرة من الآية، فمؤلفه حريص على إبراز الهدايات القرآنية من كل آية، ولكنه لا يتوسع في ذكر الهدايات القرآنية، ويكتفي بذكر أهمها وأظهرها؛ فمثلًا في تفسير الآية التي هي موضوع هذا البحث لم يذكر سوى أربع هدايات فقط، أما البحث الذي بين أيدينا ففيه توسع في ذكر ما تدل عليه الآية من الهدايات بمنطوقها، ومفهومها، وسياقها، ومناسبتها مع الآيات التي قبلها وبعدها، وغير ذلك من طرق استنباط الهدايات القرآنية.

٥- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، تأليف فريق بحثي، يضم: الأستاذ الدكتور طه عابدين، والدكتور ياسين قاري، والدكتور فخر الدين الزبير، (ط١)، الدمام، مكتبة دار المتنبي، ١٤٣٨هـ، مطبوع في مجلدين. ذكر المؤلفون أنَّ المفسرين المتقدمين والمتأخرين اهتموا ببيان تفسير الآيات، ولم يهتم أكثرهم بما تدل عليه الآيات من الهدايات القرآنية، وذكروا أنَّ الحاجة ماسة جدًّا في عصرنا لاستخراج الهدايات القرآنية، وتقريبها لعامة الناس، فقاموا بهذه الدراسة التأصيلية بقصد جمع شتات ما كتبه العلماء في إبراز معالم الهدايات القرآنية، فبينوا مفهوم الهدايات، وأهميتها، وخصائصها، وأنواعها، ومجالاتها، ومنهج السلف الصالح في التعامل معها، وفصَّلوا طرق العلماء في الوصول إليها، وشرحوا الأصول والقواعد والضوابط التي يقوم عليها علم الهدايات القرآنية. وهذه الدراسة تأصيلية وليست تطبيقية لآيات القرآن الكريم، وقد استفاد الباحث كثيرًا من هذه الدراسة في تطبيق ما ذُكِر فيها من تأصيل على الآية التي هي موضوع بحثه.

٦- الهدايات القرآنية في سورة الفاتحة، للباحث عادل ضحوي، صادر عن كرسي الهدايات القرآنية في جامعة أم القرى بمكة، بدون معلومات نشر، ذكر المؤلف في هذا الكتاب ٤١٧ هدايةً جزئيةً من آيات سورة الفاتحة، ثم ذكر الهدايات الكلية في السورة، وختم البحث بذكر مناسبات السورة وخصائصها، وأساليبها في عرض هداياتها، وواقع الأمة في ضوء هدايات السورة، وقد استفاد الباحث كثيرًا من هذه الدراسة التطبيقية في دراسة الآية التي هي موضوع بحثه.

۞ الجديد الذي يقدمه هذا البحث:

١- هذا الموضوع دراسة نوعية في مجال التفسير، يتعلق بآية قرآنية

واحدة؛ لاستخراج أكبر قدر ممكن من هداياتها، والاستفادة مما كتبه المفسرون قديمًا وحديثًا؛ بما يبين أهمية تدبر القرآن الكريم.

٢- في هذا البحث إضافات جديدة مما ظهر للباحث من هدايات واستنباطات، فقد بلغ عدد الهدايات المستنبطة من الآية التي هي موضوع البحث ٨٠ هدايةً؛ ٤٠ منها منقولة أو مستفادة من كتب التفسير، و ٤٠ منها مما ظهر للباحث.

٣- السعي لربط الواقع المعاصر بهدي القرآن الكريم؛ من أجل تقويم هذا الواقع، والسعي إلى إصلاح ما فيه من خلل بالقرآن الكريم.

۞ المنهج المتبع في البحث:

المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي، من خلال دراسة الآية التي هي موضوع البحث، وقد اتَّبَع الباحث هذين المنهجين في بحثه لاستنباط أكبر قدر ممكن من الهدايات القرآنية.

إجراءات البحث:

اتَّبع الباحث مجموعة من الخطوات الإجرائية، من أهمها:

١- الرجوع إلى أكبر قدر ممكن من كتب التفسير القديمة والحديثة، ومحاولة الاستفادة منها في جمع وكتابة الهدايات القرآنية.

٢- تجنب الأقوال الشاذة والأقوال المرجوحة في التفسير.

٣- الالتزام بمنهج السلف الصالح، وأصول التفسير وقواعده في استنباط الهدايات القرآنية.

٤- توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأصلية.

٥- المعـوَّل عليه في معرفة طبعات المصادر هـو الفهرس الخاص آخر البحث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، كما يأتي:

المقدمة.

المبحث الأول: المعاني التي تضمنتها الآية.

المبحث الثاني: مناسبة الآية لِما قبلها وما بعدها.

المبحث الثالث: الهدايات الخاصة بالآية.

المبحث الرابع: سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

أسـأل الله أن ينفـع بهذا البحـث المتواضع، وأن يجعلـه خالصًا لوجهه، والله الموفق وحده.

المبحث الأول

المعاني التي تضمنتها الآية

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

معنى مفردات الآية:

قوله تعالى: ﴿رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ الرحمة: الرِّقة والعطف والرَّأفة[(١)].

قال الكفوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرحمة: هي حالة وجدانية تعرض غالبًا لمن به رقة القلب، وتكون مبدأً للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان»[(٢)].

والرحمة صفة ثابتة لله سبحانه، يجب الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[(٣)].

قوله: ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ اللِّين: اللُّطف، وسهولة الانقياد، وحسن الأخلاق، ضد الخشونة والصعوبة[(٤)].

قوله: ﴿فَظًّا﴾ الفظ: الغليظ الجانب، السيئ الخلق، القاسي، الخشن الكلام[(٥)].

---

(١) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٤٩٨).

(٢) الكليات (ص: ٤٧١).

(٣) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣)، القواعد المثلى لابن عثيمين (ص: ٤٧)، صفات الله ﷻ لعلوي السقاف (ص: ١٧٤، ١٧٥).

(٤) يُنظر: تفسير الراغب الأصفهاني (٣/ ٩٤٨)، تاج العروس للزبيدي (٣٦/ ١٣٥)، المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٠).

(٥) يُنظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ٦٩٧).

قوله: ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ غليظ القلب: هو القاسي القلب، الشديد الذي لا رقة في قلبه[١].

والفرق بين «الفظ» وبين «غليظ القلب»: أن الفظ سيئ الخُلُق، وغليظ القلب هو الذي لا يتأثر قلبه لقسوته، فقد لا يكون الإنسان سيئ الخُلُق؛ لتركه إيذاء الناس، ولكنه قاسي القلب: لا يرق للناس ولا يرحمهم[٢].

وقيل: «الفظاظة» الجفوة قولًا وفعلًا، و«غِلَظ القلب»: أن يكون صلبًا لا يلين ولا يتأثر، وتنشأ عن غلظ القلب الفظاظة، والفظاظة ظاهرة للحِسِّ، بخلاف غلظ القلب، فهو خافٍّ، وإنما يُعلم بظهور أثره[٣].

قوله: ﴿لَٱنفَضُّواْ﴾ الفض: الكسر، وأصله: التفريق والتجزئة، ومعنى انفضُّوا: أي تفرَّقُوا[٤].

قوله: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ العفو: ترك معاقبة من استحق العقوبة[٥].

قوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ أصل الغَفْر: السَّتر والتغطية، و«غفر الله ذنوبه»: أي سترها ولم يفضحه بها، ومعنى «استغفِر لهم»: أي اطلب من الله أن يغفر لهم[٦].

والفرق بين أمر الله نبيه بالعفو عن الصحابة والاستغفار لهم: أن المراد: اعف عنهم فيما يختص بحقك، واطلب من الله أن يغفر لهم ذنوبهم فيما يختص بحق الله[٧].

---

(١) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٥/ ٤٧٧، ٤٧٩)، لسان العرب لابن منظور (٧/ ٤٤٩).

(٢) يُنظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٥٣٣)، التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٧)، البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٨).

(٣) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٧)، البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٨).

(٤) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٤٠) مختار الصحاح للرازي (ص: ٢٤٠).

(٥) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٥٦).

(٦) يُنظر: تهذيب اللغة للأزهري (٨/ ١١٢)، بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢٠١).

(٧) يُنظر: الكشاف للزمخشري (١/ ٤٣١).

قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ المشاورة: هي استخراج الرأي، يقال: «شاوِره في الأمر» أي: اطلب رأيه فيه[(١)].

قوله: ﴿عَزَمْتَ﴾ أي: عقدْتَ قلبك على فعل الأمر، وصححت رأيك على إمضائه، وأصل العزم: القطع وعدم التردد[(٢)].

قوله: ﴿فَتَوَكَّلْ﴾ التوكل في اللغة: الاعتماد على الغير في أمرٍ ما، والمتوكل على الله: الذي علِم أن الله كافلٌ رزقه وأمره؛ فيركن إليه وحده، ولا يتوكل على غيره[(٣)].

والتوكل في الشرع: هو صدق اعتماد القلب على الله، في استجلاب المصالح ودفع المضار، الدنيوية والأخروية، مع إظهار العجز، والأخذ بالأسباب الشرعية[(٤)].

❑ المعنى الإجمالي للآية:

يقول الله لنبيه: فبسبب رحمةٍ من الله عظيمةٍ، كان خلقك -أيها النبي- سهلًا مع صحابتك، ولو كنت شديدًا في تعاملك معهم، قاسي القلب لا ترحمهم لتفرقوا عنك؛ فتجاوز عنهم إن قصَّروا في حقك، واسألِ اللهَ لهم المغفرة، واطلب رأيهم في الأمور العامة التي تحتاج إلى مشورة، فإذا عقدت

(١) يُنظر: تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٣٧٣)، تاج العروس لمرتضى الزبيدي (١٢/ ٢٥٧)، المعجم الوسيط (١/ ٤٩٩).

(٢) يُنظر: غريب القرآن للسجستاني (ص: ٣٣١)، مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٣٠٨)، البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٩، ٤١٠).

(٣) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ١٣٦)، المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٨٨٢)، لسان العرب لابن منظور (١١/ ٧٣٤).

(٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٢٥٣)، جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٤٩٧)، القول المفيد لابن عثيمين (٢/ ٨٧).

عزمك على أمرٍ من الأمور بعد مشاورة أصحابك، فامض فيه بلا تردد، وتوكل على الله باعتماد قلبك عليه، بعد أخذك بما يتيسر لك من الأسباب؛ إنَّ الله يحب المتوكلين عليه، المفوضين أمورهم إليه، فيُعينهم ويُوفِّقهم، ويتولى أمورهم، ويكفيهم ما أهمهم[1].

(١) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٢٤٨ - ٢٥٣)، المختصر في تفسير القرآن الكريم لجماعة من علماء التفسير (ص: ٧١).

المبحث الثاني
مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها

لما وعظ الله الصحابة عما جرى منهم في غزوة أحد؛ من اعتراض من اعترض منهم على ما أشار به النبي -عليه الصلاة والسلام- من قتال الكفار في المدينة، وعدم الخروج لملاقاتهم خارجها، ثم مخالفة بعضهم لأمره في حفظ المركز، ثم خذلان بعض الجيش له، وكل ذلك من الأمور التي توجب للرؤساء وقادة الجنود اتهام أتباعهم، وسوء الظن بهم، والإيقاع ببعضهم ليكون ذلك زاجرًا لهم عن العود إلى مثله؛ أتبع الله ذلك بتحبيب النبي ﷺ فيما فعل بهم من الرِّفق واللِّين، ورغَّبه في العفو عنهم والاستغفار لهم.

ولما بيَّن سبحانه أنَّ سبب لين النبي -عليه الصلاة والسلام- هو رحمةٌ من الله به، بيَّن ثمرته ببيان ما في ضده من الضرر؛ فقال: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: تفرقوا تفرقًا قبيحًا لا اجتماع معه، ففات المقصود من البِعثة.

وبعد أنَّ أخبر الله سبحانه نبيه أنَّه قد عفا عنهم ما فرَّطوا في حقه، أمره بالعفو عنهم فيما يتعلق به -عليه الصلاة والسلام-، وأمره بالاستمرار في مشاورتهم عند النوائب؛ لئلا يكون خطؤهم في غزوة أحد موجِبًا لترك مشاورتهم.

ولما أُمِر النبي -عليه الصلاة والسلام- بالمشاورة التي هي النظر في الأسباب، أُمِر بالاعتصام بمسبِّبها من غير التفات إليها؛ فقال سبحانه: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

ولما كان التقدير: فإذا فعلوا ما يحبه أعطاهم مُناهم مما عزموا عليه لأجله، استأنف الإخبار بما يُقبِل بقلوبهم إليه، بأنَّ مَنْ نصره الله فهو المنصور،

ومَنْ خذله فهو المخذول؛ فقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ﴾[1].

وقال ابن عَجيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَـمَّا أمر نبيه -عليه الصلاة والسلام- بالتوكل، رغَّب فيه جميع عباده؛ فقال: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾.. تنبيهٌ على الحث على التوكل، وتحريضٌ على ما يستوجب به النصر؛ وهو الاعتماد على الله، وتحذيرٌ مما يستوجب الخذلان؛ وهو مخالفة أمره وعصيان رسوله، أو الاعتماد على غيره»[2].

.....

(١) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٥)، نظم الدرر للبقاعي (٥/ ١٠٦ - ١٠٩).
(٢) البحر المديد (١/ ٤٢٨، ٤٢٩).

المبحث الثالث

الهدايات الخاصة بالآية

١- رحمة الله بنبيه وبالمؤمنين، فقد رحم الله نبيه بتوفيقه لحسن الخُلُق، وجعل ذلك سببًا لصلاح أصحابه(١).

٢- رحمة الله بنبيه نعمةٌ عظيمةٌ من الله وحده(٢).

٣- الترغيب في حسن الخلق، والرحمة بالخَلق، والترهيب من ضد ذلك، فثمرة اللِّين: المحبة والاجتماع، وضده يُسبِّب التفرق والاختلاف(٣).

٤- وجوب استعمال اللِّين والرِّفق في الدعوة إلى الله(٤).

٥- حسن خلق الرؤساء والمقدَّمين يُرغِّب الناس في الالتفاف حولهم وطاعتهم، والخُلُق السيئ ينفر الناس عن الخير، ويُبغِّضهم لرئيسهم كائنًا من كان(٥).

٦- مما يعين الداعية على تبليغ الحق إلى الخلق: ميل قلوب الناس إليه(٦).

٧- لا يوفِّق لحُسْن الخُلُق إلا الله وحده، فلا غنى لأحد عن التعرض

---

(١) يُنظر: جامع البيان للطبري (٦/ ١٨٦)، المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٥٣٣)، تفسير الراغب الأصفهاني (٣/ ٩٥٠).

(٢) يُنظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٢/ ٤٥)، التفسير المظهري (٢ / ١٦١)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٥١).

(٣) يُنظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٨)، نظم الدرر للبقاعي (٥/ ١٠٧).

(٤) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٥١).

(٥) يُنظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢/ ٥١٥)، التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٧)، محاسن التأويل للقاسمي (٢/ ٤٤٨)، تفسير المنار لرضا (٤/ ١٦٣)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ١٥٤).

(٦) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٧) غرائب القرآن للنيسابوري (٢/ ٢٩٢).

لرحمة الله العظيمة[١]. قلت: وفي الحديث: «**واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت**»[٢].

٨- أولو الفضل أَولى من غيرهم بالعفو عن الناس وتحمل أذاهم[٣].

٩- العفو عمَّن قصَّر في حق العباد، والاستغفار لمن قصَّر في حق الله[٤].

١٠- جميع أفعال العباد بقضاء الله وقدره، فحسن خلق النبي ﷺ مع الخلق بسبب رحمة الله وتقديره[٥].

١١- اللِّين والعفو عن الأتباع -مع كِبَرِ جِنايتهم- أعظم في حسن الخُلُق[٦].

١٢- يُستفاد من الجمع بين نهي الله نبيه في هذه الآية من الغِلظة في تعامله مع المؤمنين، وأمره بالغِلظة على الكافرين والمنافقين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] أن اللِّين إنما يُشرع إذا لم يفض إلى إهمال حقٍّ من حقوق الله، وخلا من التساهل في أمر الدين[٧].

١٣- ويُستفاد من ذلك أيضًا: أنَّ طرفي الإفراط والتفريط مذمومان، والفضيلة في الوسط، فورود الأمر بالتغليظ تارة وأخرى بالنهي عنه: إنما كان

---

(١) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٢٤٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم (٧٧١)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٢٤٨).

(٤) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ١٥٤).

(٥) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٦، ٤٠٧).

(٦) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٦).

(٧) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٨) البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٨)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٤٤).

لأجل أن يتباعد المسلم عن الإفراط والتفريط[١].

١٤- على المتبوع أن لا يُكثِر لوم أتباعه على أخطائهم؛ فكثرة اللوم والتعنيف تولِّد اليأس، وتسبب تفرقهم من حوله هيبةً منه وحياءً[٢].

١٥- الشِّدة في غير موضعها تُفرِّق ولا تُجمِّع، وتُضعِّف ولا تُقوِّي[٣].

١٦- كمال حال العبد في تخلقه بصفات الله التي تناسب العباد، فالله هو العَفُوُّ، وأمر نبيه بالعَفْو[٤].

١٧- كمال رحمة الله بالصحابة؛ حيث عفا عنهم، وأوجب على رسوله أنْ يعفو عنهم في الحال[٥].

١٨- الحث على المبادرة بالعفو بلا تأخير[٦].

١٩- في الآية دلالة على أنَّ الله يعفو عن أصحاب الكبائر، فالفرار من الزحف كبيرة، ومع ذلك عفا الله عن الصحابة الذين فرُّوا يوم أُحُد[٧].

٢٠- دلت الآية على أنَّ الله يُشَفِّع نبيه محمدًا ﷺ في الدنيا في حق أصحاب الكبائر، فلَأَنْ يُشَفِّعَه في حقِّهم يوم القيامة أولى[٨]. قلت: في هذه

(١) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٨)، تفسير ابن عرفة (١/ ٤٣٦)، تيسير اللطيف المنان للسعدي (١/ ٣١٢).

(٢) يُنظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٨)، زهرة التفاسير لمحمد أبي زهرة (٣/ ١٤٧٤)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٣١٦).

(٣) يُنظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٣١٦).

(٤) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٨).

(٥) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٨).

(٦) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٨).

(٧) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٨).

(٨) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٨).

الهداية والتي قبلها ردٌّ على الخوارج والمعتزلة؛ لأنَّهم يَحكُمون على أصحاب الكبائر بالخلود في النار، وقد أخبر الله أنَّه عفا عن الصحابة فرارهم من القتال وهو كبيرة، وأمر نبيه أن يستغفر لهم.

٢١- التغاضي عن هفوات الكرام، فلكلِ جوادٍ كَبْوة[١].

٢٢- دلت الآية على أن النبي ﷺ كان مأمورًا بالاجتهاد إذا لم ينزل عليه الوحي، فالاجتهاد يتقوَّى بالمناظرة والمباحَثة؛ ولهذا كان -عليه الصلاة والسلام- مأمورًا بالمشاورة[٢].

٢٣- الأمر بالشورى يدل على أن ما لا نص فيه من الحوادث فطريق معرفة حكمه: الاجتهاد وغالب الظن[٣].

٢٤- إجماع الصحابة حجة؛ لأن الله أمر نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه، فدل ذلك على أنهم مجتهدون، فإذا اجتمعوا على رأي فيجب اتباعهم وعدم مخالفتهم، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧][٤].

٢٥- الأمر بالتوكل بعد الأمر بالمشاورة يدل على وجوب الاعتماد على الله وحده، وألَّا يَعتمد العبد على المشاورة، ولا على أحدٍ غير الله، فالأصلح للعبد لا يعلمه ويُوفِّق إليه إلا الله وحده، لا العبد، ولا من يشاوره[٥].

٢٦- يجب على العبد أنْ لا يغتر بنفسه؛ فقد أمر الله نبيه ﷺ -وهو خير

(١) يُنظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٤٧).
(٢) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤١٠).
(٣) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٥٢).
(٤) يُنظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٢/ ٥١٦)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٥٢).
(٥) يُنظر: تفسير السمعاني (١/ ٣٧٣)، الكشاف للزمخشري (١/ ٤٣٢)، التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤١٠).

الخلق وأزكاهم- أن يتوكل عليه[١]. قلت: وفي الحديث: «**يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أَصلِح لي شأني كلَّه، ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفة عين**»[٢].

٢٧- من التوكل على الله: الأخذ بالأسباب الشرعية؛ فقد أمر الله نبيه ﷺ بالمشاورة -وهي سبب- مع أمره له بالتوكل، فليس التوكل بإهمال التدبير والإعراض عن الأسباب[٣].

٢٨- مَنْ عزم على أمر بعد المشاورة فليمض فيه متوكِّلًا على الله، ولا يتأخر ولا يتردد ولا يضعُف، ولا يشاوِرُ فيه مرَّةً أخرى، إلا أنْ يَجِدَّ أمرٌ لم يكن في الحُسبان، ولا يرُدُّه عنه خوفُ عاقِبة[٤].

٢٩- الأخذ بأسباب النجاح لا يكفي للنجاح إلا بتوفيق الله؛ لأنَّ الموانع والعوائق كثيرة، فقد أمر الله بالتوكل عليه بعد المشاورة والعزم على الفعل، ومن الخطأ الاكتفاء بالأسباب بلا توكُّلٍ على الله[٥].

٣٠- المشاورة عبادةٌ واجبةٌ؛ لأمر الله بها في الآية، وكل ما أمر الله به ففيه فوائد كثيرة، ومن فوائد المشاورة: معرفة خير الأمور وشرها، والتوفيق للصواب، وتطييب نفوس الأتباع، والرفع من أقدارِهم، والأمن من عَتْبهم، وعدم استبداد ولي الأمر برأيه، والتواضع وحسن الخُلُق، وتعويد الأمة على

(١) يُنظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٣١٩).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء، رقم (٢٠٠٠)، وصححه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٢٧).

(٣) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤١٠). تفسير ابن عرفة (١/ ٤٣٧).

(٤) يُنظر: الكشاف للزمخشري (١/ ٤٣٢)، الرسالة التبوكية لابن القيم (ص: ٧٦)، نظم الدرر للبقاعي (٥/ ١٠٨)، تفسير المنار لمحمد رضا (٤/ ١٦٩)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٥١)، زهرة التفاسير لمحمد أبي زهرة (٣/ ١٤٧٩).

(٥) يُنظر: تفسير المنار (٤/ ١٦٨) تفسير الشعراوي (٣/ ١٨٤١).

النظر في شؤونها، وتنشيط الأمة في السعي لتحقيق مصالحها حين يعلم أهل الخبرة أنَّ لهم حقًّا في المشاوَرة[١].

٣١- مراعاة العُرف فيما لا يخالف الشرع؛ فقد أمر الله نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه، على عادة العرب في المشاورة[٢].

٣٢- عدم تعنيف المجتهدين إذا اختلفوا في الرأي؛ لأنَّ الآراء تختلف عند المشاورة[٣].

٣٣- أهمية التعاون على البر والتقوى، ومن ذلك: التشاور لمعرفة الأصلح في الأمور التي لا نصَّ فيها[٤].

٣٤- في الآية بيان فضل الله على التائب مِنْ هذه الأمة، وأنَّ فضله أعظم مِنْ عمل العامل؛ فالصحابة لما أذنبوا في غزوة أُحُد عفا الله عنهم، وأمر رسوله بمشاورتهم، ولم يُنقِص درجتهم بذنبهم[٥].

٣٥- الإسلام شامل لأمور الدين والدنيا، وفيه كل ما يُصلح الناس في أمورهم السياسية وغيرها؛ فقد أمر الله ولي الأمر بالمشاورة في أمور السياسة والحرب، ونحو ذلك مما ليس فيه نص، ولا يُشاوَر في العقائد، ولا في التحليل والتحريم، فاجتهاد الفقهاء يستند للأدلة، لا للآراء[٦].

---

(١) يُنظر: الكشاف للزمخشري (١/ ٤٣٢) المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٥٣٤)، التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٩)، البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٨ - ٤١٠)، زاد المعاد لابن القيم (٣/ ٢٦٨)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ١٥٤).

(٢) يُنظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٨).

(٣) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٥٣).

(٤) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٩).

(٥) يُنظر: التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٩).

(٦) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٥٣)، الكشاف للزمخشري (١/ ٤٣٢) البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٤٠٩) تفسير المنار لمحمد رضا (٤/ ١٦٤) التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٤٩).

٣٦- بيان منزلة الصحابة عند الله، ورضاه عنهم، وعلوُّ قدْرِهم عند الرسول ﷺ وعند المؤمنين؛ لأن الله أمر رسوله ﷺ بمشاورتهم كلِّهم[١].

٣٧- فضل الصحابة في التفافهم حول الرسول ﷺ، وعدم تفرقهم عنه[٢].

٣٨- لا غنى لولي الأمر عن مشاورة أهل الخِبْرة في كلِّ أمرٍ يُشْكِلُ عليه، مما ليس فيه نصٌّ ولا إجماعٌ[٣].

٣٩- المتوكل على الله صادق الإيمان، صحيح الاعتقاد بعظمة الله، وشدة حاجته إليه[٤].

٤٠- من أسباب نيل محبة الله: التوكل عليه[٥].

◆ **وظهر لي بعض الهدايات في هذه الآية لم أجد من صرَّح بذكرها من المفسرين، وهي ما يلي:**

١- تذكير المؤمنين بنعم الله عليهم؛ ليقوموا بشكرها، فقد ذكَّر الله المؤمنين برحمة الله لنبيه ﷺ وأصحابه، بجمع كلمتهم، وعدم تفرقهم، وأنَّه أمَر نبيه ﷺ بالعفو عنهم، والاستغفار لهم، ومشاورتهم.

٢- ينبغي للعالم والداعية أن يُبَيِّن للناس مصالح الواجبات، ومفاسد المحرمات؛ ليرغبهم في امتثال الأمر والنهي، فقد بيَّن الله لنبيه ﷺ مصلحةَ لِينه مع أصحابه، ومفسدةَ الفَظاظةِ والقَسوةِ لو حصلت منه.

(١) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٥٢)، أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٩١)، التفسير الكبير للرازي (٩/ ٤٠٩).

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٤٦).

(٣) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٣٨٦)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٣/ ٧٥).

(٤) يُنظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٥٢).

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ١٥٢).

٣- التعليم بافتراض ما لم يحصل؛ لقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾.

٤- التنفير من المعصية التي لم تقع بتعديد مفاسدها إنْ وقعت؛ لقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾.

٥- التشجيع على الفضائل، بالثناء على أصحابها ليستمروا عليها؛ فقد أثنى الله على نبيه ﷺ بلينه مع أصحابه.

٦- استثمار الخطأ في التعليم والنُّصح، فخطأ الصحابة في غزوة أُحُد صار درسًا للأمة، فعلَّم الله القادة العفو عن أخطاء الأتباع الصادقين، وعدم إقصائهم بسبب أخطائهم، ورغَّب في خُلُق اللِّين والرِّفق.

٧- جعل الله سننًا كونيةً لا تُحابي أحدًا، فمَنْ كان فظًّا غليظ القلب على أصحابه فسيتفرقون عنه لا محالةَ، ولو كان خير الناس.

٨- أهمية سؤال العبد ربه الثبات على دينه، فلولا رحمة الله بالصحابة لانفضوا من حول النبي -عليه الصلاة والسلام-، فلا أحد يأمن البلاء والفتنة.

٩- الحرص على تكثير الأتباع على الحق، والحذر مما يُنفِّرهم ويفرِّقهم.

١٠- الدين مبنيٌ على جلب المصالح وتكميلها، ودفع المفاسد وتقليلها، فمِنْ أعظم المصالح: اجتماع الكلمة على الحق، ومن أعظم المفاسد: التفرق والاختلاف.

١١- لا غنى لأحد عن النصح والتذكير بالخير، ولو كان أكمل الناس؛ فقد ذكَّر الله نبيه ﷺ بهذه الآية الكريمة المتضمنة للمعاني العظيمة.

١٢- اغتنام الفرص لفعل الخير، كالموعظة والنصيحة؛ فحادثة انهزام المسلمين في غزوة أحد وما جرى من بعضهم من أخطاء كان مناسبًا لأمر الله نبيه ﷺ بما تضمنته هذه الآية الكريمة.

١٣- لا يغفر الذنوب إلا الله، فلا يجوز أن يُسأَل أيُّ مخلوقٍ أن يغفر الذنوب، ولو كان الرسول ﷺ.

١٤- لا يجوز دعاء الرسول ﷺ مطلقًا من دون الله، فقد أمره الله بالاستغفار -وهو طلب المغفرة من الله-؛ فكيف يُدعى من هو مأمورٌ بالدعاء؟!

١٥- على المسلم أنْ لا يُكثِر من عِتابِ مَنْ أخطأ في حقه؛ لأنَّ كثرة العِتاب تُورِث البغضاء.

١٦- مشروعية استغفار المسلمين بعضهم لبعض؛ بدليل أمر الله نبيه ﷺ بالاستغفار للمؤمنين.

١٧- الطريقة المثلى في تعامل كل مسؤول مع رعيته -حتى الزوج مع زوجه وأولاده- هي: العفو عن أخطائهم، والاستغفار لهم، ومشاورتهم فيما يهمهم.

١٨- إعطاء صاحب الحق حقه -ولو كان حقًّا معنويًّا- وإن لم يطلبه؛ فقد أمر الله نبيه أن يشاور ﷺ أصحابه وإن لم يسألوه؛ فهو حقٌّ لهم.

١٩- عدم التوقف عن طلب الزيادة من العلم، فما يجهله الإنسان أكثر مما يعلمه؛ فقد أمر الله نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه؛ ليستفيد مما عندهم من علم وخبرة.

٢٠- المفضول قد يعلم ما لا يعلمه الفاضل؛ فقد أمر الله نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه وهم دونه في الفضل والعلم؛ فقد يخطر ببال بعض الأتباع من الرأي السديد ما لا يخطر ببال المتبوع الفاضل.

٢١- الصحابة أعلم الأمة؛ لملازمتهم النبي ﷺ، وأخذهم العلم عنه مباشرةً.

٢٢- مشروعية الاجتماع حول العلماء ومجالستهم لأخذ العلم عنهم.

٢٣- مشروعية جبر المصاب حسيًّا أو نفسيًّا؛ فقد أُمر النبي ﷺ بمشاورة أصحابه بعد انهزامهم في أُحُد، ومعلومٌ أنَّ نفسية المنهزم تكون منكسرةً، ومِنْ باب أولى جبر المصاب في بدنه أو ماله؛ فجبر الخواطر يطيب القلوب.

٢٤- الصحابة الكرام ليسوا معصومين؛ لا من الكبائر ولا من الصغائر، فقد يقع منهم الخطأ؛ ولذلك أمر الله نبيه ﷺ أن يستغفر لهم فرارهم من القتال، وهو من الكبائر.

٢٥- لا يجوز تقليد أحدٍ مطلقًا إلا الرسول المعصوم ﷺ؛ لأنَّ غيره جائزٌ عليه الخطأ والذنب.

٢٦- يستفاد من الأمر بالاستغفار للمذنبين: التواضع لهم، وعدم التكبر عليهم.

٢٧- الاستغفار للمذنبين فيه عدم نسيان حقوق المسلمين وإن أساؤوا.

٢٨- مَنْ كثُر خيرُه وعُلِم فضلُه، فهو أهلٌ للعفو عن سقطاته النادرة؛ ولذلك أمر الله نبيه ﷺ بالعفو عن أصحابه، والاستغفار لهم، فهم أفضل الأمة.

٢٩- الحث على المبادرة بالعمل الصالح -كالعفو- بلا تأخير؛ بدلالة الفاء في قوله: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾، فهي للتعقيب.

٣٠- يُستفاد من الجمع بين هذه الآية وآية منع النبي ﷺ من الاستغفار للمنافقين: أنَّ كل من استغفر لهم الرسول ﷺ من أصحابه فهم بريئون من النفاق، فقد أمر الله رسوله ﷺ أن يستغفر لجميع أصحابه حتى الذين فروا من القتال، وفي هذا ردٌّ على الرافضة الذين يرمون جميع الصحابة بالنِّفاق.

٣١- تمكين أهل الاختصاص والشأن من أفراد المجتمع من الإبداع والعطاء لنفع الأمة؛ فقد أمر الله نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه، فالمشاورة فرصة لإظهار التميز والإبداع.

٣٢- مشروعية مخالطة الناس، والصبر على أذاهم، وترك العزلة السلبية، اقتداءً بحال النبي -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه الذين لم يكونوا منعزلين عن أمور الخير التي تهم الأمة.

٣٣- اختلاف الناس في التفكير والرأي، وتقدير المصالح والمفاسد، ففي المشاورة تتلاقح الأفكار المختلفة.

٣٤- المشاورة من أسباب التوفيق للعلم النافع، والحكم العادل، والفتاوى الصائبة؛ فليحرص عليه أهل العلم والمتصدرون للقضاء والفتوى.

٣٥- يُستفاد من الآية ومما عُلِم من السيرة النبوية أنَّه -عليه الصلاة والسلام- كان يعمل بكتاب الله؛ فقد حُفِظ عنه في مواطن كثيرة العفو عن أصحابه، والاستغفار لهم، ومشاورتهم.

٣٦- من عزم على أمر نافع فليتوكل على الله، ولا يلتفت إلى من يثبطه؛ لأمر الله بالتوكل عليه بعد العزم على فعل الخير.

٣٧- على المسلم ترك الوساوس والأوهام التي تثبطه عن فعل الخير، فيُقدِم على فعل الخير الذي عزم عليه بعد الاستشارة متوكلًا على الله، غير مبالٍ بما يصيبه، فمن هاب خاب، ولِكلِّ أجلٍ كتاب.

٣٨- على المسلم أن يترك الكسل، وأن يحرص على جلب ما ينفعه، ودفع ما يضره؛ يؤخذ هذا من الأمر بالعزم والتوكل.

٣٩- عِظَمُ قدر منزلة محبة الله لعبده؛ حيث رغَّب الله عباده في التوكل عليه ببيان أنَّه يحب المتوكلين، فمحبة الله لعباده غايةٌ تُطلَب.

٤٠- التوكل على الله في جميع أمور الدين والدنيا عبادة قلبية يؤجر عليها المسلم؛ بدليل أمر الله بالتوكل، وإخباره بمحبة المتوكلين.

المبحث الرابع
سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة

١- دعوة الناس إلى حسن الخُلُق؛ فقد بعث الله نبيه محمدًا ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق، وجاء بالرحمة بالناس، والرِّفق بهم، والتيسير عليهم، ومِنْ أعظم الأخلاق: اللِّين والرَّحمة، فدين الإسلام كله مبنيٌّ على الرحمة في أصوله وفروعه، وفي الأمر بأداء الحقوق لله وللخلق؛ فإنَّ الله لم يكلف نفسًا إلا وُسْعها، وكل ما شرعه الله في المعاملات، والحقوق الزوجية، وحقوق الوالدين، والأقربين، والجيران، وغير ذلك - مبنيٌّ على الرحمة، ففي اقتداء المسلمين بنبيهم في حسن الخُلُق والرَّحمة بالخلق خير عظيم.

٢- الحرص على العفو عن الناس، والدعاء لهم، والاستغفار لهم، وهذا مما يدعو إلى انتشار السلام والمحبة بين المسلمين، ومن أصول الدين ومقاصده: الدعوة إلى كل ما يؤلِّف بين الناس، فالعفو عن الناس والدعاء لهم من أسباب هداية الخلق وصلاح ما بينهم، فيتعاونون حينئذ على البر والتقوى بما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

٣- تحقيق مبدأ الشورى في أمور المسلمين العامة والخاصة؛ فالمشاورة سبب عظيم للتوفيق للصواب، سواء للأفراد في أمورهم الخاصة والأسرية، وللمجتمع في أمورهم العامة والسياسية، وإنَّ كثيرًا من مشاكل المسلمين العامة إنما هي بسبب استبداد بعض الولاة بأمور المسلمين العامة، وعدم مشاورة رعيتهم فيما يهمهم.

٤- ترغيب الناس في التوكل على الله، وترك التهاون والكسل؛ فالتوكل عبادة عظيمة يجب على الأمة القيام بها، منفردين في أمورهم الخاصة، ومجتمعين في أمورهم العامة، لجلب المنافع ودفع المضار، الدينية والدنيوية.

٥- تعليم الناس أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، حتى يعرفوا قدر الله، وتمتلئ قلوبهم بعظمته، ويعلموا أنه أهلٌ لِأن يُتوكل عليه وحده دون غيره من الخَلْق، فيحرصوا على تحقيق الإيمان والتوحيد، والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة التي ترضيه.

٦- تعريف الناس بسيرة النبي -عليه الصلاة والسلام-، فهي سيرة مشرقة تدل أعظم دلالة على صدق نبوته، فيحرصوا على الاقتداء به واتباع سنته.

٧- تعريف الناس بمحاسن شريعة الإسلام، وأنها جاءت بكل خير للمسلمين في جميع الأمور الدينية والدنيوية، العامة والخاصة، فيحرصوا على تعلمها والعمل بها وتحكيمها.

٨- تعريف المسلمين بعظمة القرآن وفضله، وأنَّه يهدي الأمة للتي هي أقوم في جميع أمورها، وأنَّ فيه عز الأمة وقوتها وصلاحها في دينها ودنياها، فيحرصوا على تعلمه وتدبره، والعمل به.

الخاتمة

◆ وبعد أنْ يسَّر الله -بعونه وفضله- إتمام هذا البحث، الذي بيَّنتُ فيه معنى قوله سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وذكرت مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، وسردتُ بعض هدايات الآية الكريمة من كتب التفسير، ومما ظهر لي؛ أذكر في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات:

۞ أهم نتائج البحث:

١- القرآن لا تنقضي عجائبه وهداياته، ومجال استنباط الهدايات القرآنية مجال رحب واسع، ومن أطال دراسة آية من القرآن، وكرَّر تدبرها، وأَكْثَر مِنْ تأملها، فسيفتح الله له من هداياتها ما لا يجده في كتب التفاسير، فقد يسر الله كتابه لمن تدبره وأقبل عليه.

٢- أهمية حسن الخُلُق وفضله، ومن أعظم الأخلاق التي على المسلم أنْ يتصف بها: اللِّين والرَّحمة والعفو، لا سيما إنْ كان من العلماء والدعاة وطلاب العلم والأكابر.

٣- الحث على الدعاء والاستغفار للمسلمين.

٤- تحقيق مبدأ الشورى في أمور المسلمين العامة والخاصة.

٥- الحث على التوكل على الله، فالتوكل عبادة عظيمة يجب على الأمة القيام بها، منفردين في أمورهم الخاصة، ومجتمعين في أمورهم العامة؛ لجلب المنافع، ودفع المضار: الدينية والدنيوية.

٦- أهمية العلم بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى؛ حتى يعرف الناس عظمة الله وقدره، فيحرصوا على تحقيق الإيمان، والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة.

٧- فضل القرآن وعظمته، فهو يهدي الأمة في كل زمان ومكان للتي هي أقوم، وفيه عز الأمة وقوتها وصلاحها في دينها ودنياها، فيجب الحرص على تعلمه وتدبره، والعمل به والتحاكم إليه.

٨- سيرة النبي -عليه الصلاة والسلام- تدل أعظم دلالة على صدق نبوته، فينبغي الحرص على تعلمها وتعليمها، من أجل الاقتداء به، واتباع سنته.

٩- الشريعة الإسلامية جاءت بمحاسن الأخلاق والآداب، وجاءت بكل خير للمسلمين في جميع أمورهم الدينية والدنيوية، العامة والخاصة، وكل الخير الدنيوي والأخروي في تعلمها والعمل بها وتحكيمها.

❁ التوصيات:

أوصي نفسي ومن يقرأ كلامي من العلماء وطلاب العلم والدعاة أن يعتنوا بعلم التفسير، وتدبر القرآن أعظم الاعتناء؛ دراسةً وتدريسًا، ووعظًا وخطابةً، وأنْ يحثوا الناس على تعلم التفسير، وتدبر القرآن الكريم؛ فكثير من العلماء والطلاب يعتنون بعلوم شرعية أخرى أكثر من اعتنائهم بكتاب الله، وهذا خلاف ما كان عليه السلف الصالح؛ فقد كان أكثر علمهم وأكبر همِّهم: فهْمَ كتاب الله وتدبره، مع تعلم السنة النبوية، والتفقه في دين الله.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد العلم فليثوِّر القرآن؛ فإنَّ فيه علم

الأولين والآخرين»[(١)]. ومعنى تثوير القرآن: أي كثرة تدبره، والتفكر في معانيه، وتكرار التأمل فيه للاهتداء بهداياته[(٢)].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينبغي للطالب أنْ يُطوِّل الباع في علم التفسير، ويطالع مطولات التفاسير؛ فإنَّ المعاني المأخوذة من كتاب الله سبحانه كثيرة العدد، يستخرج منها كل عالم بحسب استعداده، وقدر ملَكَته في العلوم»[(٣)].

وخير ما يُذكَّر به الناس، وخير ما يوعظون به، في خطب الجمعة وغيرها: كتاب الله، كما قال سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

والمسلمون اليوم في أمس الحاجة إلى من يبين لهم معاني القرآن والسنة؛ فقد كثُر الجهل بالقرآن والسنة، وقلَّ العلم الشرعي، وتنوعت الفتن، وكثرت المحن، ولا عزة للمسلمين إلا باعتصامهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ علمًا وعملًا.

☜ فمِنْ أهم المهمات التي يجب على عقلاء الأمة أن يعتنوا بها، وأن تتضافر جهودهم على إقامتها: تعليم الناس القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فهما الهدى والنور، وهما أصل العلم النافع، وفيهما بيان كل ما نحتاج إليه، والعلم بهما أعظم سبب لصلاح القلوب والأقوال والأعمال، وفي التمسك بهما كل خير في الدنيا والآخرة، وفيهما بيان الحق من الباطل، وتفصيل أسباب الخير والشر، وفيهما السبيل لمعالجة واقع المسلمين الأليم؛ ففي نشر علم

(١) رواه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد (٨٥٦) والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٠٨).
(٢) يُنظر: لسان العرب لابن منظور (٤/ ١١٠)، تاج العروس للزبيدي (١٠/ ٣٤٣).
(٣) أدب الطلب (ص: ١٤٨) باختصار وتصرف يسير.

القرآن الكريم والسنة النبوية بين عامة المسلمين أعظم الخيرات والبركات، والمصالح الدينية والدنيوية، للأفراد والمجتمعات.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله، وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام»[1].

انتهى البحث،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

.....

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٧٠).

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أحكام القرآن، الجصاص، أحمد بن علي أبي بكر الرازي، تحقيق: عبد السلام شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

٣. أحكام القرآن، ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي، تحقيق: محمد عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ.

٤. أدب الطلب، الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٩ هـ.

٥. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط٧، بيروت، دار عالم الكتب، ١٤١٩ هـ.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي، تحقيق: محمد المرعشلي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.

٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ هـ (د. ط).

٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، أحمد بن محمد الفاسي، تحقيق: أحمد رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس، القاهرة، ١٤١٩ هـ (د. ط).

٩. بدائع الفوائد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتاب العربي (د. ط) (د. ت).

١٠. تاج العروس، الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د. ط) (د. ت).

١١. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، تحقيق: مجدي باسلوم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ.

١٢. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م (د. ط).

١٣. تفسير ابن عرفة، ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨ م.

١٤. تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد بسيوني، ط١، مصر، جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ.

١٥. تفسير السمعاني، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨ هـ.

١٦. تفسير المنار، رضا، محمد رشيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م (د. ط).

١٧. التفسير المظهري، محمد ثناء الله الهندي، تحقيق: غلام نبي التونسي، باكستان، مكتبة الرشدية، ١٤١٢ هـ (د. ط).

١٨. تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م.

١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ.

٢٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط٧، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٢٢ هـ.

٢١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ.

٢٢. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي)، الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، بيروت، دار صادر (د. ط) (د. ت).

٢٣. الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، مصر، مكتبه الحلبي، ١٣٥٨ هـ.

٢٤. الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)، ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد جميل غازي، جدة، مكتبة المدني (د. ط) (د. ت).

٢٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٦. الزهد، أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ.

٢٧. زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، دار الفكر العربي (د. ط) (د. ت).

٢٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، محمد ناصر الدين، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ.

٢٩. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.

٣٠. صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، السَّقَّاف، علوي بن عبد القادر، ط٣، السعودية، دار الهجرة، ١٤٢٦ هـ.

٣١. غريب القرآن، السجستاني، محمد بن عُزير العُزيري، تحقيق: محمد أديب، ط١، سوريا، دار قتيبة، ١٤١٦ هـ.

٣٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي، ط١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ.

٣٣. القاموس المحيط، الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ.

٣٤. القواعد الحسان لتفسير القرآن، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٥. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط٣، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٢١ هـ.

٣٦. القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط٢، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤ هـ.

٣٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

٣٨. الكليات، الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الحنفي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ.

٣٩. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ.

٤٠. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ (د. ط).

٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.

٤٢. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ.

٤٣. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر الحنفي، تحقيق: يوسف الشيخ، ط٥، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية، ١٤٢٠ هـ.

٤٤. المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ط٣، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦ هـ.

٤٥. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، بيروت، دار الكتب العلمية (د. ط) (د. ت).

٤٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي (د. ط) (د. ت)

٤٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة (د. ط) (د. ت).

٤٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.

٤٩. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٢ هـ.

٥٠. مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (د. ط).

٥١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي (د. ط) (د. ت).

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ٩٥
المقدمة ٩٧
المبحث الأول: المعاني التي تضمنتها الآية ١٠٦
المبحث الثاني: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها ١١٠
المبحث الثالث: الهدايات الخاصة بالآية ١١٢
المبحث الرابع: سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة ١٢٣
الخاتمة ١٢٥
المصادر والمراجع ١٢٩
فهرس الموضوعات ١٣٥

TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientitic and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Number7; Muharram 1441 AH, corresponding to September 2019

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- **Legislative Guidance on Foods Provisions: An Explanatory and Objective Study**
  Dr. Bey Zekkoub Abdelali
- **The guidance derived from the verse: (Fa bimā rahmatim minallāhi linta lahum...) [Al Imran: 159]**
  Mr. Mohammed bin Ali bin Jamil Al-Matari
- **The Eloquence of the Expression of "Tongue" in the Verses of the Holy Qur'an**
  Dr. Mohamed Hatem Abu Semaan.
- **The prophets' (peace be upon them) praise to their Lord in the Holy Quran Objective study**
  Mr. Hamza Abdullah Saadi Shawahneh
- **Report on a scientific thesis entitled:" The words of (la ilaha illa Allah) in the Holy Quran "Objective study**
  Dr. Musa bin Salem al-Maliki.
- **A report on "Yatadarasunaho" Program**
- **Report on the Sixth International Conference of Quranic Studies and the contemplation of the Holy Quran in Europe "The Qur'anic methodology in Building the Human».**

1658-7642